الرحلة الثالثة

إلى بيت المقدس

obeikan.com

obeikandl.com

الليلة المباركة

في ليلة من ليالي مكة وبينما كانت العيون نائمة إذ نزل ملكٌ عظيم من السماء السابعة إلى السماء الدنيا إلى مدينة مكة قاصداً بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره لأداء مهمة عظيمة أوكله بها رب السموات . . رب العالمين، فها هو جبريل يقترب من سقف بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فيُفتح له وينزل من تلك الفتحة إلى حيث مضجع الرسول صلى الله عليه وسلم.

إنها زيارة ملك كريم إلى رسولٍ كريم.

ثم بعد أن سلَّم جبريل عليه السلام ورد عليه صلى الله عليه وسلم السلام، أخبره بأنه سيسري به إلى بيت المقدس ثم يعرجان إلى السموات العلا حيث أمر الله تبارك وتعالى بذلك. فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك الأمر، ثم شق جبريل عليه السلام صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وأخرج قلبه وغسله بماء زمزم، ثم أتى بطستٍ من

ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فحشا بها قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أعاد قلبه مكانه وأطبق صدره. ثم أُتِيَ المصطفى صلى الله عليه وسلم بالبراق، وهو دابة طويلة دون البغل وفوق الحمار، لونها أبيض، فركبها وجرت بسرعة عجيبة حيث كان البراق لسرعته يضع خطوه عند أقصى طرفه (أي أقصى ما يصل إليه نظره) وكان أمراً مدهشاً عجيباً حيث انطلق البراق بالرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليهما السلام من مكة سالكين طريق القوافل البرية إلى الشام حيث وصلوا إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس على الهضبة المرتفعة بزمن قصير يسير تقطعه القوافل بعشرات الأيام، وعندما وصل المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى نزل عن ظهر دابته (البراق)، وربطه بحلقة كان الأنبياء يربطون دوابهم عندها.

ثم مشى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد الأقصى وصلى فيه ركعتين، ثم أُوتِيَ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بإناءين من خمر ولبن بعد خروجه من المسجد

الأقصى فاختار المصطفى إناء اللبن فقال له جبريل: اخترت الفطرة.

ثم انطلق جبريل عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وسلم عارجاً «صاعداً» في السماء حتى وصل السماء الدنيا فاستأذن جبريل عليه السلام في الدخول قائلاً: افتح فقال له خازن السماء الدنيا: من هذا؟

فقال: جبريل.

فقيل له: هل معك أحد؟

فقال جبريل: نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال له: وهل أُرسل إليه (أي هل دعاه ربه للمجيء)؟

قال جبريل: نعم.

فقالت ملائكة السماء الدنيا: مرحباً به نعم المجيء جاء.

ثم علا الرسول محمد وجبريل عليهما السلام في السماء الدنيا حتى رأيا أبانا آدم - عليه السلام - فسلما عليه.

ثم صعدا السماء الثانية وحصل كما حصل في الأولى

من الاستئذان والاستقبال فدخلا ووجدا عيسى ويحيى - عليهما السلام - فسلم عليهما الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم صعدا السماء الثالثة فالتقيا بيوسف - عليه السلام- فسلم عليه صلى الله عليه وسلم .

ثم السماء الرابعة فالتقيا بإدريس - عليه السلام - فسلم عليه صلى الله عليه وسلم.

ثم السماء الخامسة فالتقيا بهارون - عليه السلام - فسلم عليه صلى الله عليه وسلم.

ثم السادسة فالتقيا بموسى - عليه السلام - فسلم عليه صلى الله عليه وسلم، ثم السماء السابعة ليجد خليل الله ابراهيم عليه السلام فيسلم عليه حيث وجده مسنداً ظهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ثم ذُهب بالمصطفى صلى الله عليه وسلم إلى ما ينتهي إليه الملائكة من الصعود إلى السماء وهو مكان يُسمع فيه صرير الأقلام «أي

صوت أقلام القدر بما هو كائن».

ورأى - صلوات الله وسلامه عليه - سدرة المنتهى، وهي شجرة عظيمة وأوراقها مثل آذان الفيلة وثمارها مثلُ قِلال هَجَر، وغشاها من أمر الله ومن الملائكة والألوان والعظَمة ما جعلها تبدو في أجمل صورة.

ورأى المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - هناك صورة جبريل الحقيقية وله ستمائة جناحٍ وقد سدَّ الأفق من عظمة خلقه.

ورأى المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - الجنة والنار وما بهما من عجائب.

وهناك فرض الله على نبيه الصلاة، فرضها خمسين صلاة. ثم عاد المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - آخذاً بنصيحة موسى - عليه السلام ليقلل من عدد الصلوات الخمسين المفروضة - لأنه أسبق منه بالدعوة وحرصاً منه على أمته ألا تقصر في طاعة الله فسأل الله التخفيف فوضع الله جل وعلا عنه خمساً، فصارت ٤٥ صلاةً.

فرجع صلوات الله وسلامه عليه إلى موسى وقال له: حط عني خمساً. فقال موسى عليه السلام: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

فلم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع بين ربه عز وجل وموسى عليه السلام لتخفيف الصلوات حتى استحيا وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه ولكن أرضى وأسلِّم».

ثم قال تبارك وتعالى: «يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عشراً ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

ثم عاد - صلوات الله وسلامه عليه - مع جبريل من السماوات العلا نازلين هابطين إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلوا معه في المسجد الأقصى وكان هو إمامهم صلى الله عليه وسلم.

ثم عرج الأنبياء إلى السماوات بينما ركب المصطفى صلى الله عليه وسلم البراق مرة أخرى وعاد إلى مكة في الليلة نفسها حيث وصل إلى بيته، وودعه جبريل - عليه السلام - وعاد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى فراشه وكان لم يزل دافئاً. وعندما أصبح - صلوات الله وسلامه عليه - ذهب وأخبر الناس بما حدث في ليلته السابقة، فكذَّبه كفار قريش وصدّقه أبو بكر - رضي الله عنه - الذي سُمِّيَ يومها بالصديق، كما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : إن الله قد سماك الصديق.

وهذه الليلة العظيمة هي احتفاء كبير بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ومواساة له في السماوات العلا، ولتفرض عليه الصلاة أيضاً، فبعد أن كذبه قومه وسخر منه أهل الطائف وطردوه وضاقت عليه الأرض بما رحبت خرج يهيم على وجهه حتى انتهى إلى مكان يسمى «قرن الثعالب»(*) فالتقى بأقوامٍ من الجن فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فاستجابوا لدعوة الحق. ثم عندما عاد إلى البيت

* وادٍ بين الطائف ومكة

جاءه جبريل عليه السلام وأسرى به تلك الليلة المباركة إلى الأرض المباركة.

obeikandl.com

الأرض المباركة

الشام الأرض المباركة التي بارك الله فيها؛ فهي منزل الأنبياء والرسل والملائكة عليهم السلام، كما قال تعالى:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾. قال المفسرون: بارك الله في الأرض والأشجار والثمار والأنهار.

ويخص من الشام أرض فلسطين، ومن فلسطين بيت المقدس وما حوله حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بالثمار التي تخرج من تلك الأرض وبالجبل (جبل الطور) الذي كلم الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام عنده حيث قال تبارك وتعالى: ﴿والتين والزيتون وطور سينين﴾ والتي إليها قد لاذ بعض الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١].

وإليها خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون ببني إسرائيل ثم أُمر بالجهاد لدخول بيت المقدس لأخذها من الكنعانيين[1] فرفض اليهود الذين معه وقالوا له: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾.

وفيها ولد عيسى - عليه السلام - ومنها رفعه الله إليه إلى السماء الثانية حينما حاول اليهود قتله، وسينزل في آخر الزمان في دمشق عند المنارة البيضاء[2] فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما صح ذلك عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه البخاري.

وكما بارك سبحانه وتعالى في الأرض حيث جعلها مهبط الأنبياء وعروجهم منها كذلك بارك الله في أهلها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا».

وقال: «إن يذهب أهل الشام فلا خير فيكم».

(١) أي الفلسطينيون الأصليون.

(٢) المنارة البيضاء مكان معروف في دمشق الآن.

وسكن فيها كثير من العلماء والصحابة والتابعين والمجاهدين مثل:

١- عبادة بن الصامت الذي شهد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وتوفي في القدس في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٤هـ.

٢- أبو ريحانة، شمعون الأنصاري ويقال الأزدي كان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- شداد بن أوس الخزرجي الأنصاري، صحابي، حيث ولاه عمر إمارة حمص.

٤- واثلة بن الأسقع.. حيث سكن قرب دمشق ثم تحول لبيت المقدس ومات بها.

٥- أبو أُبي بن أم حرام، رباه خاله عبادة بن الصامت وسكن القدس ومات بها.

٦- يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل القدس عمل في بناء مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى

مع رجاء بن حيوة. وغيرهم كثير جداً.

*** ومن سكن فيها من عامة المسلمين...**

١- عطاء الخراساني، عابدٌ، توفي سنة ١٠٣هـ.

٢- ثور بن يزيد الكلاعي، ثقة في الحديث توفي بها سنة ١٥٣.

٣- أحمد بن يحيى البزار البغدادي، توفي سنة ٣٤١هـ.

٤- أبو الفرج عبد الواحد الشيرازي الذي نشر المذهب الحنبلي في دمشق، توفي سنة ٤٨٦هـ.

٥- أحمد بن محمد الهروي الضرير، توفي سنة ٤٨٩هـ.

٦- مالك بن دينار من الأئمة الأعلام، توفي سنة ١٢٣هـ.

٧- مقاتل «المفسر»، توفي سنة ١٥٠هـ.

٨- الأوزاعي أحد الأئمة الأعلام.

٩- سفيان الثوري، توفي سنة ١٦١هـ.

١٠- إبراهيم بن أدهم، توفي سنة ١٦١هـ.

١١- الليث بن سعد عالم أهل مصر، توفي سنة ١٧٥هـ.

١٢- وكيع بن الجراح من أعلام الرواة، توفي سنة ١٩٨هـ.

١٣- محمد بن إدريس، الإمام الشافعي، وهو من غزوة توفي بمصر سنة ٢٠٤.

١٤- محمد بن طاهر الشيباني المقدسي، توفي ببغداد سنة ٥٠٧هـ.

١٥- محمد بن واسع البصري توفي فيها سنة ١٢٩هـ.

وغيرهم كثير جدًّا.

*** وممن زار القدس من الصحابة..**

١- أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب.

٢- بلال بن رباح الحبشي، توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ.

٣- عياض بن غنم، توفي بدمشق سنة ٢٠هـ.

٤- أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ.

obeikandl.com

٥- عبد الرحمن بن عوف أحد المبشرين بالجنة .

٦- أبو ذر الغفاري .

٧- كعب الأحبار، توفي بحمص سنة ٣٢هـ.

٨- سلمان الفارسي توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ.

٩- عبد الله بن سلام .

١٠- سعيد بن زيد ابن عم عمر بن الخطاب أحد المبشرين بالجنة .

١١- سعد بن أبي وقاص .

١٢- أبو هريرة رضي الله عنه .

١٣- عبدالله بن العباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم .

١٤- عوف بن مالك الأشجعي توفي بحمص سنة ٧٣هـ.

١٥- عبدالله بن عمر بن الخطاب .

١٦- أويس بن عامر القرني .

obeikandl.com

١٧- أبو عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة. توفي بطاعون عمواس بالأردن سنة ١٨هـ.

١٨- معاذ بن جبل الأنصاري توفي بطاعون عمواس بالأردن سنة ١٨هـ.

١٩- خالد بن الوليد شهد فتح القدس وتوفي سنة ٢١هـ.

٢٠- تميم الداري أقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم أرض حبرون (الخليل) توفي سنة ٤٠هـ.

٢١- عبد الله بن عمرو بن العاص توفي سنة ٦٥هـ، وغيرهم كثيرون جداً رضوان الله عليهم أجمعين.

فهؤلاء كلهم كانوا يستشعرون فضل وأجر الصلاة في المسجد الأقصى كما أخبرهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه «فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة».

كما قال قدوتنا المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه -

حيث صلى وصلى خلفه الأنبياء في المسجد الأقصى، كذلك هم رضوان الله عليهم أجمعين بادروا إلى الصلاة هناك بعد أن استنقذوا المسجد الأقصى من أيدي النصارى في معركة اليرموك.

obeikandl.com

فلسطين

فلسطين تلك الأرض الطاهرة التي تشرفت بنزول الأنبياء فيها حيث المسجد الأقصى الذي بني بعد المسجد الحرام بمكة بـ ٤٠ سنة، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟

قال أربعون سنة.

مساحتها: وتبلغ مساحة فلسطين اليوم ٢٧ ألف كم٢.

أقسامها: تنقسم بلاد فلسطين إلى ستة ألوية رئيسية، في كل لواء عدة مدن كبرى تاريخية وكل هذه المدن قد حاربت اليهود عند دخولهم سنة ١٩٤٨م، وهي كالتالي:

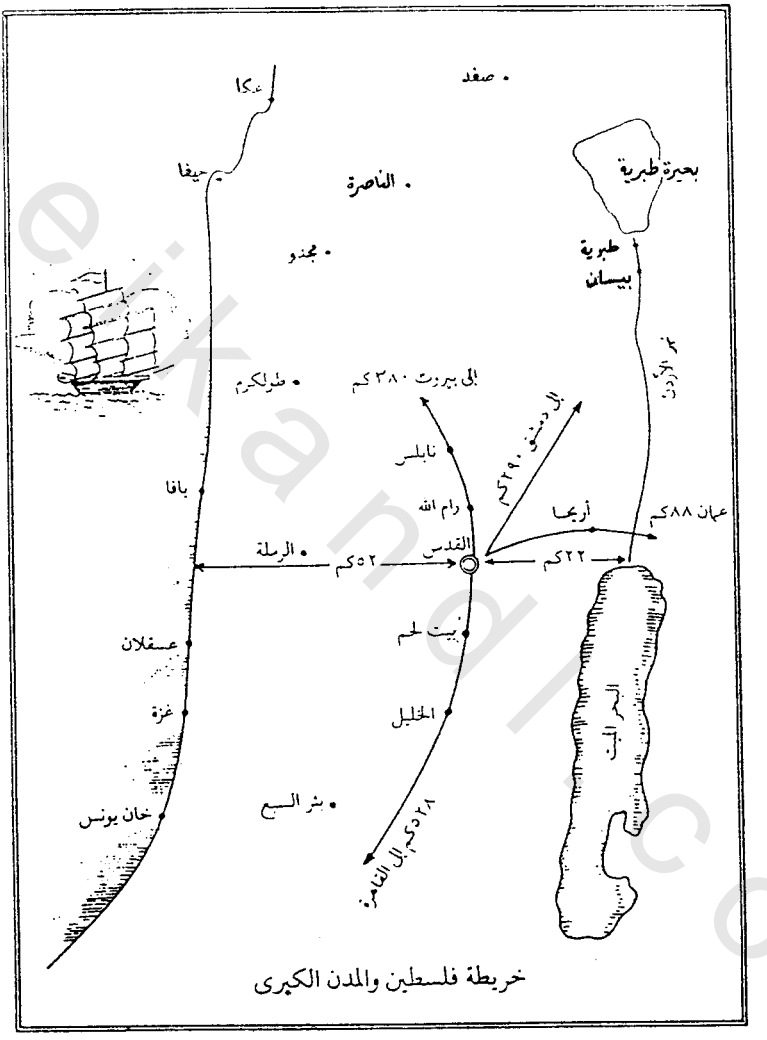

خريطة فلسطين والمدن الكبرى

أولاً: لواء الجليل وبه:

الجليل: لفظ سامي قديم يعني «الدائرة» وهي منطقة كثيرة السهول والهضاب الزراعية وهي كثيرة الأمطار.

عكا: مدينة ساحلية بهية المنظر جميلة خلفها يقع سهل عكا الزراعي، وهي مدينة جمعت بين جمال البر والبحر.

بيسان: من أوائل المدن الزراعية، حيث تشتهر بالحنطة والشعير والعدس والسمسم والفول والحمضيات والعنب والتين واللوز. توفي فيها أبو عبيدة بن الجراح وهي المدينة التي جاء اسمها في حديث الجساسة عن تميم الداري وأن زوال نخلها من علامات قرب الساعة.

صفد: كلمة آرامية بمعنى الشد والربط وهي قرية عربية ينسب إليها العالم «الصفدي» وهي مشهورة زراعيًا.

طبرية: تقع على شاطئ بحيرة طبرية (٢١كم طولاً × ١٢ كم عرضاً) ينسب إليها الإمام الطبري وتشتهر بالحمامات المعدنية الفوارة التي يقصدها الناس للاستشفاء.

حطين: قرية عربية تبعد ٩ كم غرب طبرية وهي سهل ذو موقع جغرافي يشتهر بزراعة الزيتون وغيره وفي ذلك السهل وقعت معركة حطين المشهورة سنة ٥٨٣هـ.

الناصرة: إليها ينسب أهل عيسى عليه السلام ولها مكانة كبيرة في نفوس النصارى لأنهم يعتقدون بتجلي المسيح عليه السلام لتلاميذه من جبل هناك.

ثانياً: لواء حيفا:

حيفا: مدينة ساحلية موقعها جميل جداً يحيط بها السهل والبحر والجبل.

قال الشاعر:

أحيفا العزيزة طال النزوح فكيف الشطوط وكيف السفوح
سنرجع بعد الغياب الطويل فتشرق يافا ويزهو الجليل

مجدو: بمعنى موضع الجيوش ومخيمها في اللغة الكنعانية، وهي على بعد ٣٠ كم شرق البحر المتوسط وكانت ممراً للغزوات السابقة كما أنها تحتل دوراً تاريخيًا

مستقبلاً عند اليهود حيث يعتقدون حتمية قيام الحرب الكبرى مع المسلمين هناك.

ثالثاً: لواء نابلس:

نابلس (شكيم): بمعنى كتف ونجد وهي مشهورة بمياهها الجارية وزيتونها الوافر وتبعد عن القدس ٦٩ كم وتشتهر ببعض الصناعات.

طولكرم: وتعنى جبل العنب كما تشتهر بزراعة البرتقال.

رابعاً: لواء القدس:

القدس: مدينة قديمة على ارتفاع ٧٥٠م فوق سطح البحر وتسمى بأورشليم أو مدينة السلام أو إله السلام وتقوم المدينة على ٤ جبال عالية هي **جبل الموريا** وعليه المسجدان **وجبل بزيتا وجبل أكرا** حيث كنيسة القيامة **وجبل صهيون.** وهي مدينة شديدة الحصانة لا يمكن الدخول إليها إلاّ من الشمال الغربي. وهذه الجبال هي حدود القدس القديمة. أما

القدس الجديدة فهي ما تجاوز ذلك. استلمها ودخلها عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ.

بيت لحم: تبعد ١٠كم جنوب القدس على جبل ارتفاعه ٧٨٠ متراً فوق سطح البحر. وتعني بالسريانية بيت الخبز وبالعربي بيت اللحم المعروف ولد فيها المسيح عليه السلام في مغارة مشهورة هناك داخل أقدم كنيسة في العالم «كنيسة الميلاد» وهذه المغارة منحوتة في صخر كلسي وتحتوي على غرفتين صغيرتين وفي الشمالية منها بلاطة رخامية بها نجمة فضية يقال إن المسيح ولد هناك يقدسها النصارى أيما تقديس.

والرواية التي تقول إن عمر بن الخطاب صلى هناك غير صحيحة.

دير ياسين: قرية عربية تقع غرب القدس على ارتفاع ٧٧٠ متراً فوق سطح البحر، اشتهرت بالزراعة وهي المشهورة بالمذبحة التي دبرتها عصابات اليهود، حيث أبادوا أهل القرية إلا نفراً قليلاً فذبحوا النساء والأطفال والشيوخ

ورموهم في مقبرة جماعية ودفنوهم وأقاموا على أنقاض تلك القرية مستعمرة يهودية تسمى «جفعات شاؤول». ألا لعنة الله على الظالمين.

قرية الطور. . أو **جبل الزيتون** وتسمى بـ(طورزيتا) حيث تكشف مدينة القدس وهي على ارتفاع ٨٢٦م تشتهر بشجر الزيتون قيل: إنها الجبل الذي كان يأوي إليه عيسى عليه السلام هرباً من أذى اليهود (عليهم غضب الله).

الخليل: تسمى مدينة حبرون وتنسب إلى إبراهيم الخليل المدفون فيها. وهي منطقة جبلية تشمل الجبال الجنوبية للقدس وتشتهر بعنبها المتميز من باقي الأعناب وكذلك صناعة الصابون والقطن. ويشتهر أهلها بالتجارة. وقد جاء في عدة روايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع تميماً الداري الخليل وما حوله.

رام الله: تقع شمال القدس لمسافة ١٦كم على ارتفاع ٨٦٠ متراً فوق البحر يقال إن النبي صموئيل ولد فيها كما جاء في كتاب النصارى المقدس. موقعها صحي وهواؤها

عليل ومناظرها خلابة ويرى منها البحر المتوسط والبواخر الراسية فيه، وهي مصيف رائع جميل، كما أنها أرض زراعية.

أريحا: كلمة سريانية بمعنى الرائحة على بعد ٣٧ كم شمال شرق القدس تشتهر بزراعة الموز وقصب السكر وبلحها ينضج قبل غيرها لأنها حارة بسبب انخفاضها عن سطح البحر.

خامساً: لواء يافا:

يافا: من كلمة يافي الكنعانية تعني جميل وهي ميناء على ساحل البحر المتوسط، كان المسلمون يتبادلون فيه الأسرى مع الروم، وهي أرض زراعية كثيرة البرتقال.

الرملة: ذات موقع حربي مهم، أحدثها سليمان بن عبد الملك يوم تولى جند فلسطين، وهي قريبة من «اللد» قال عنها أحد المؤرخين: لو كان للرملة ماء جار لما استثنينا أنها أطيب بلد في الإسلام. ونزلها الشاعر أبو الحَسن التهامي صاحب القصيدة المرثية المشهورة التي رثى فيها ابنه فقال:

حُكْمُ المنيـة في البـرية جـار ... مـا هذه الدنيـا بدار قـرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبراً ... حتى يُرى خبراً من الأخبار
جُبلت على كدرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلبٌ في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفيرٍ هار
فاقضوا مآربكم عجالى إنما ... أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عوار

اللد: على بعد ١٦ كم جنوب شرق يافا وعند بابها سيقتل المسيح الدجال كما جاء في الحديث الصحيح.

سادساً: لواء غزة:

غزة: فيها ولد الإمام الشافعي رحمه الله الذي قال فيها:

وإني لمشتاق إلى أرض غزة ... وإن خانني بعد التفرق كتماني
سقى الله أرضاً ظفرت بتربها ... كحلت به من شدة الشوق أجفاني

وتُسمى بغزة هاشم؛ لأن الجد الثاني للرسول صلى الله عليه وسلم «هاشم بن عبد مناف» توفي فيها وهي على هضبةٍ

تعلو البحر بـ ٤٥ متراً وتشتهر بالزراعة أيضاً كما أنها معروفة بكثرة العلماء الذين خرجوا منها.

بئر السبع: تتوسط المسافة بين البحر الميت والبحر المتوسط سميت بذلك لوجود ٧ آبار قديمة فيها وكان فيها قصر عمرو بن العاص الذي سكن به بعد أن عزله عثمان بن عفان رضي الله عنه من ولاية مصر وهي مدينة آهلة ببدو فلسطين الذين يعتمدون على تربية الماشية وزراعة الذرة والعدس والحبوب.

عسقلان: بلدة قديمة بناها الكنعانيون فتحت على يد معاوية بن أبي سفيان سنة ٢٣ هـ وينسب إليها الإمام ابن حجر العسقلاني.

خان يونس: تقع على البحر المتوسط على حدود سيناء أنشأها المماليك لحماية خطوط المواصلات بين الشام ومصر وهي منطقة زراعية خصبة لجميع أنواع الفاكهة والخضار والحبوب وهي منطقة ذات مناظر جميلة خلابة.

«البحر الميت»

يسمى بحر الملح في إنجيل أهل الكتاب المحرف، ويسمى بحيرة الأسفلت في كتب اليونان القديمة لوجود قطع الأسفلت الطافية عليه. وأسماء أخرى مثل بحيرة زغر نسبة إلى واحة قريبة منه وبحيرة سدوم والبحيرة المقلوبة والبحيرة المنتنة وبحر لوط.

طوله ٧٨ كم وعرضه ١٤كم ويضيق عند بعض المناطق إلى ٤ كم، وهي أوطأ بقعة تحت سطح البحر في العالم حيث تنخفض إلى ٣٩٢م، ولا تعيش فيه الأحياء وطعم مائه مثل العلقم.

مناخ فلسطين:

أما مناخها فمداري متوسط الجفاف مع صيف حار جاف تصل الحرارة فيه إلى ٣٢ درجة، وشتاؤها بارد تصل الحرارة فيه إلى ٦ درجات.

زراعتها: اجتمع في أرض فلسطين مالا يجتمع في

غيرها من النباتات، وهذا بسبب البركة التي وضعها الله سبحانه في تلك الأض، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾.

وأرضها مكونة من أنواع مختلفة من الحجر الجيري الذي يمكّن لإنبات أنواع كثيرة جداً من النباتات حيث يقول الإمام المقدسي في ذلك:

واعلم أنه اجتمع في كورة فلسطين ثمانية وثلاثون شيئاً لا تجتمع في غيرها، فالسبع الأول لا تجمع إلا بها والسبع الثانية غريبة عن غيرها فالسبعة الأولى حب قريش، والسفرجل، لزبيب (العينوتي، الدوري) البرقوق، الكافوري، التين السباعي، والتين الدمشقي.

والسبعة الثانية هي القلقاس والجميز والخرنوب والعكوب والعناب وقصب السكر والتفاح الشامي.

وأما الاثنتان والعشرون فهي الزيتون والرطب والأترج والنبل والراش والنارنج والتفاح البري والنبق والجوز واللوز والهليون والموز والسماق والكرنب والكمأة والترمس

والطري والثلج، ولبن الجواميس والشهد وعنب العاصمي والتين والتمري والخس.

كما يقول: وخير العسل ما رعى الزعتر بإيلياء (أي القدس). ويقول أيضاً وإن هناك عدداً كبيراً من الطيور تضم سبعين نوعاً مقيماً من الطيور وحوالي مائة وخمسين نوعاً من الطيور الزائرة.

obeikandl.com

obeikandl.com

معركة اليرموك

معركة اليرموك هي المعركة الفاصلة في بلاد الشام بين المسلمين والنصارى يوم لم يكن للعرب شوكة، ولكن حين أعزهم الله بالإسلام فحملوه في قلوبهم قولاً وعملاً وعلى أكفهم إلى غيرهم لا يريدون بذلك إلاّ وجه الله، أعزهم الله به ورفعهم فوق أمم الأرض إلى مراتب الصالحين والصديقين والشهداء.

وهي الخطوة الجسورة التي تأتي بعد بشارة القرآن الكريم ﴿آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ [الروم: ١] وهي الحدث العظيم الذي به ساد الإسلام بلاد الشام بعد أن دنسه النصارى بشركهم وكفرهم وظلمهم للعباد.

فبعد ما عاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من غزوة تبوك إلى المدينة المنورة بدأ يعد جيشاً عظيماً لملاقاة الروم وحربهم في بلاد الشام التي كانت تحت سيطرتهم لكي

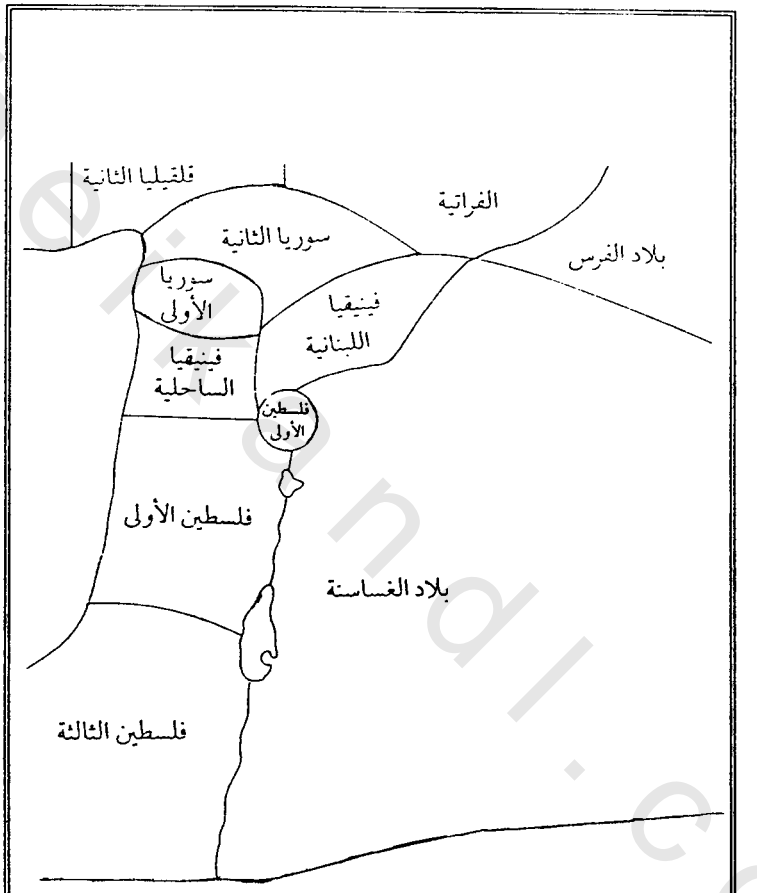

بلاد الشام تحت حكم الرومان

يدعوهم إلى الإسلام، ولكن المنية وافته صلى الله عليه وسلم قبل أن يرسل ذلك الجيش.

وإكمالاً لما أراد المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد أكمل أبو بكر - رضي الله عنه - تجهيز الجيش الذي كان المصطفى يريد بعثه إلى الشام لملاقاة الروم.

وكانت بلاد الشام آنذاك مستعمرة للروم تحت أربعة أقسام:

بلاد الغساسنة وعاصمتها عمّان

أرض فلسطين وعاصمتها القدس

وبلاد سوريا وعاصمتها حمص

وبلاد فينيقيا وعاصمتها دمشق

فأرسل أبو بكر رضي الله عنه - خمسة جيوش تضم ٣٣ ألفاً من المجاهدين في سبيل الله لملاقاة الروم في تلك العواصم الأربعة لإدخال الإسلام فيها أو يدفعون الجزية أو القتال، وسارت جيوش أربعة في البداية متتالية:

obeikandl.com

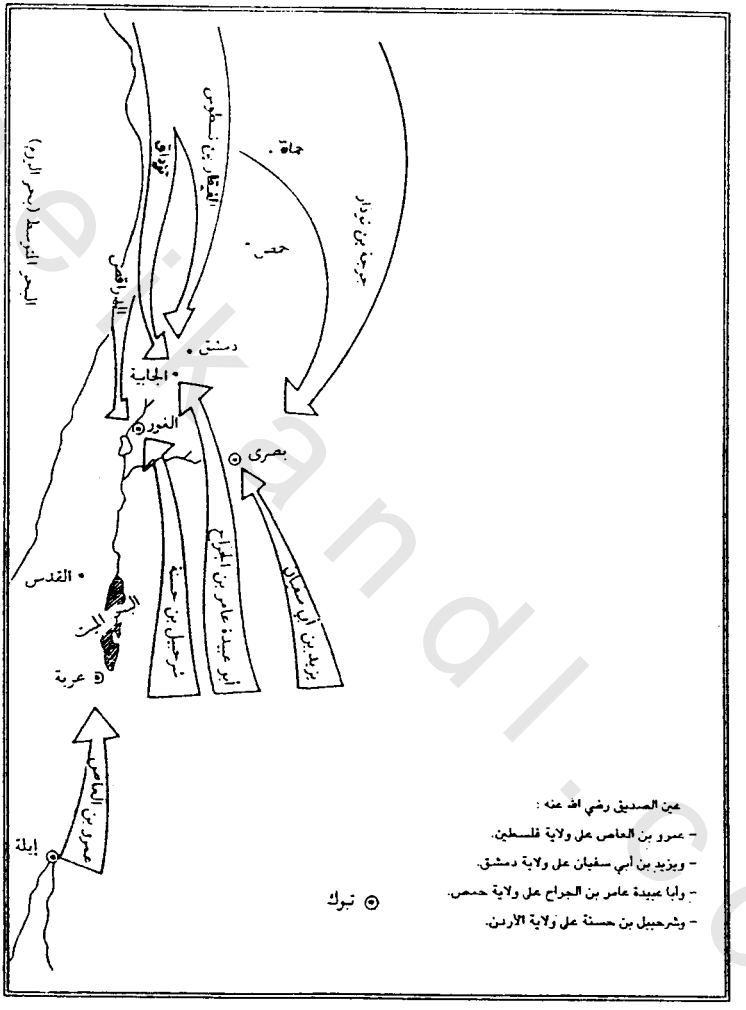

عين الصديق رضي الله عنه :
- عمرو بن العاص على ولاية فلسطين.
- ويزيد بن أبي سفيان على ولاية دمشق.
- وأبا عبيدة عامر بن الجراح على ولاية حمص.
- وشرحبيل بن حسنة على ولاية الأردن.

١- جيش بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح لقتال الروم في حمص

٢- وجيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان لقتال الروم في دمشق.

٣- وجيش بقيادة شرحبيل بن حسنة لقتال الروم في الأردن.

٤- وجيش بقيادة عمرو بن العاص لقتال الروم في فلسطين

وحينما علم بذلك الروم استعدوا للقتال ولبسوا كل حديدهم وأتوا فقابلوا جيش (أبي عبيدة) بجيش عدده ٦٠ ألفاً بقيادة (الفيقار).

وقابلوا جيش (يزيد) بجيش عدده ٩٠ ألفاً بقيادة (جرجه)

وقابلوا جيش (شرحبيل)(بجيش عدده ٤٠ ألفاً بقيادة (الدراقص)

وقابلوا جيش عمرو بن العاص بجيش عدده ٥٠ ألفاً بقيادة تذارق.

ولكن خطة الحرب عند المسلمين هنا اختلفت لأنهم لم يتوقعوا هذا العدد الهائل من الروم، فأرسل القادة الأربعة إلى بعضهم إلى الاجتماع ثم قرروا «أن اجتماع الجيوش المسلمة في جيش واحد أقوى من فرقته إلى أربعة جيوش» ثم جاء كتاب (خليفة المسلمين) أبي بكر رضي الله عنه إليهم يؤيد ذلك قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين، فإنكم أعوان الله، والله ناصر من نصره وخاذل من كفره، ولن يؤتى مثلكم من قلة، وإنما يؤتى بالذنوب ولن تغلب عشرة آلاف، والزيادة على عشرة آلاف إذا أتوا فمن تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب، واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل رجل منكم بأصحابه.

ثم أرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد الذي كان متجهاً لحرب العراق أن يتجه بنصف الجيش ويولي مكانه المثنى بن حارثة ويتجه إلى الشام فكان هو الجيش الخامس. وقال أبو بكر رضي الله عنه قولة مشهورة لأصحابه: خالدٌ لها، والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد.

وعملاً بالخطة الحربية الجديدة فقد تراجعت جيوش المسلمين من مواقعها الأولى واجتمعت عند اليرموك حيث تقابلت وجهاً لوجه أمام جيش الروم فكانوا ٣٣ ألفاً من المجاهدين أمام ٢٤٠ ألفاً من الروم.

ولما رأى ذلك القائد الفاتح (عمرو بن العاص) قال: أيها الناس أبشروا، حُصِرتْ والله الروم وقلما جاء محصورٌ بخير(*).

* أي أن المكان الذي اختاره جيش الروم في أرض فلاة تحدها الجبال من الخلف ومن أمامهم واد عميق وليس لهم مهرب إلا دروب ضيقة في حالة الهرب أو الانسحاب.

قبيل المعركة:

كان من عادة الجيوش قبل الالتحام بذل الجهد في معرفة كل شيء عن خصمها (عن طريق العيون) من حيث القوة والعتاد والسلاح والعدد والمؤونة ومواطن القوة ومواطن الضعف والروح القتالية والروح المعنوية والحالة النفسية إلى غير ذلك من الأمور التي تساعد كثيراً في التخطيط لتكتيك المعركة. هذا ومما حطم معنويات الروم قبل المعركة أن قائدهم أرسل رجلاً من العرب ولكنه يدين بالنصرانية إلى داخل معسكر المسلمين ليعرف أخبارهم وينقلها إليه. فذهب الرجل وأقام بين المسلمين يوماً وليلة دون أن يعرفوه ثم رجع إلى قائد الروم وقال له:

إنهم بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم.

فقال قائد الروم:

لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم،

فلا ينصرني عليهم، ولا ينصرهم علي.

فكانت هذه المقالة بداية هبوط العزيمة عند قائد الروم.

وحينما وقفت الجيوش وجهاً لوجه أمام بعضها كان قادة الكتائب المسلمة يحمسون المجاهدين للقاء، فهذا هو المقداد ابن الأسود رضي الله عنه وأرضاه يقرأ سورة الجهاد **(الأنفال)** على المجاهدين ويذكرهم بوعد الله.

ويتلو قول الله تعالى: **﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾**.

وكان يذكرهم بتأييد الملائكة وقتالهم معهم جنباً إلى جنب بقوله تعالى: **﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألفٍ من الملائكة مردفين﴾**.

وكان يؤكد عليهم أن النصر ليس بالعدد، بل من الله سبحانه وتعالى مستشهداً بقوله تعالى: **﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلاَّ من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾**.

وأن الإقدام من شيمة المسلمين المجاهدين والتحذير من التولّي يوم الزحف، كما قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تُولُّوهم الأدبار ومن يولهم يومئذٍ دبره إلاّ متحرفاً لقتالٍ أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّمُ وبئس المصير**﴾.

ويذكرهم بالهدف الذي من أجله قدموا للقتال وهو نشر هذا الدين دين الله كما قال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير**﴾.

والأمر بالاتحاد وعدم الفرقة لقوله تعالى: ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾.

إلى غير ذلك من الآيات العظيمة.

ثم وصل خالد بن الوليد على رأس ٩٥٠٠ مجاهد (جيشاً خامساً) إمداداً لجيوش المسلمين الأربعة، بعد أن تلقى خطاب الخليفة أبي بكر - رضي الله عنه - بالتوجه إلى هناك، حيث سلك خالد بن الوليد طريقاً في وسط الصحراء

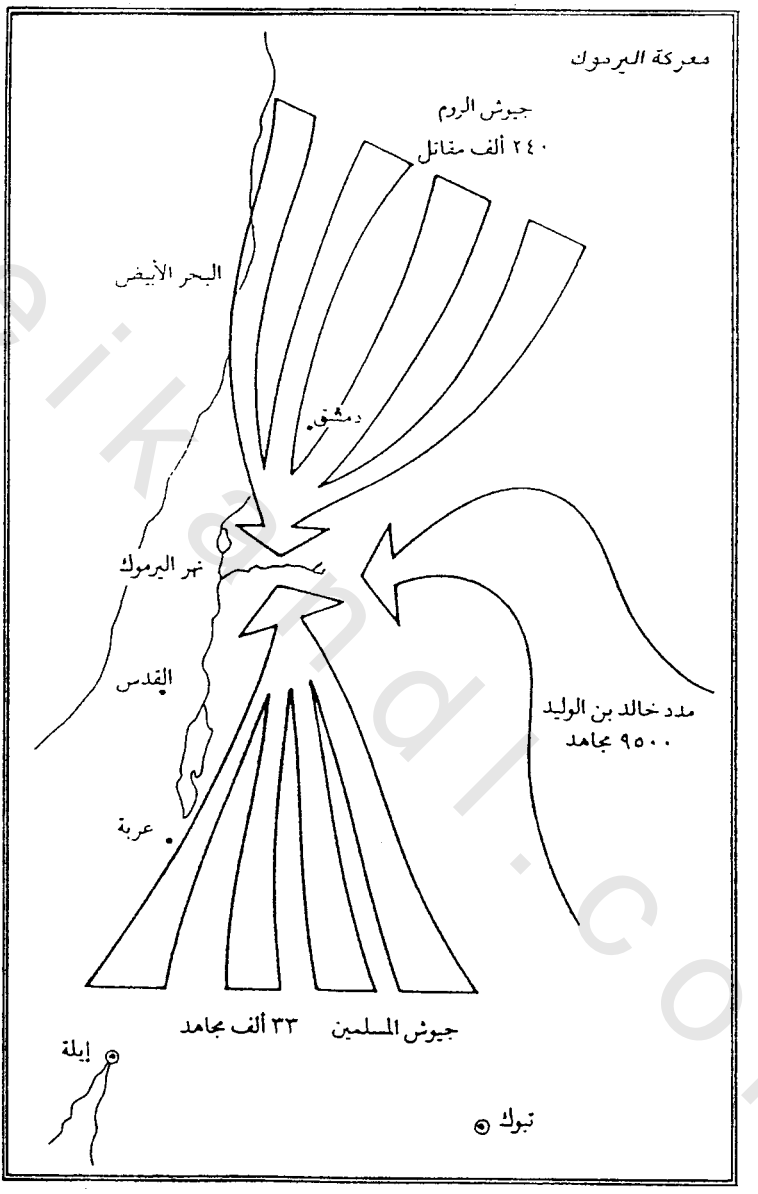
معركة اليرموك
جيوش الروم
٢٤٠ ألف مقاتل
البحر الأبيض
دمشق
نهر اليرموك
القدس
مدد خالد بن الوليد
٩٥٠٠ مجاهد
عربة
جيوش المسلمين ٣٣ ألف مجاهد
إيلة
تبوك

أوصله في أيام قليلة إلى ساحة اليرموك، عندها كبر المسلمون لقدوم خالد وانتظم جيش المسلمين تحت قيادته.

ثم وقف الجيشان أمام بعضهما يستعرضان قوتيهما بالفرسان المتميزين بقوة المبارزة ودربة النزال، فكان كل طرف ينتدب أقوى فرسانه وأشدهم شكيمة، لاستثارة النفوس وتحميسها للإقدام على الحرب الطاحنة.

وبعد أن انتهت عدة مبارزات التي على أثرها ثارت نيران الحرب في الصدور وأشعلت المآقي في العيون بدأت الرايات تقترب من بعضها البعض وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، حتى إذا ما كان كل منهما قاب قوسين أو أدنى من الآخر صاح صائح من صفوف المسلمين: من يبايع على الموت؟.

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والزموا الصبر فإن الصبر منجاةٌ من الكرب ومرضاة للرب ومقمعة للعدو، فلا تزايلوا صفوفكم، ولا تنقضوا نيتكم ولا تخطوا خطوة إلا وأنتم تذكرون الله..

الله أكبر،الله أكبر، الله أكبر.

والتحم الجيشان وحميت نار الوطيس وطارت الأشلاء وتناثرت الدماء، وها هو أبو سفيان يحرِّض المسلمين على القتال: «الله . . . الله . . . إنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام وإنَّهم ذادة الرُّوم وأنصار الشرك! اللهم إن هذا يومٌ من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك».

ويصيح بهم خالد بن الوليد:

«إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان».

ودامت المعركة الحاسمة يوماً وبضع اليوم وكان الهجوم الأخير هجوماً يمكن وصفه أن جميع المسلمين هجموا هجوم رجل واحد على إثره ارتد فيلق الروم فأصدر (خالد) أمره بالهجوم العام، واشتد المسلمون واندفع سيف الله على رأسهم يهوي بسيفه ويخطف الأرواح وكانت المصيبة التي أصابت الروم هروب فرسانهم وبقاء (المشاة) يتلقون الضربات من كل جانب.

وما إن انقشع غبار المعركة حتى كانت رايات المسلمين ترفرف بالنصر عالية وترامت جثث ١٢٠ ألفاً من الروم مخضبة بدمائها وارتفعت أرواح ٣ آلاف شهيد مسلم إلى السماء.

ثم تابع المسلمون تطهير الأردن وجنوب سورية من الروم، ثم لاحقوهم حتى دمشق حتى دانت لهم.

ولنسمع لوصف القعقاع بن عمرو لانتصار المسلمين في اليرموك الذي قال:

ألم ترنا على اليرموك فزنا ... كما فزنا بأيام العراق
فتحنا قبلها بصرى وكانت ... محرمة الخباب(١) لدى التلاقي
قتلنا الروم حتى ما تساوى ... على اليرموك مفروق الرواق
فضضنا جمعهم(٢) لما استحالوا ... على الواقوصة(٣) البتر الرقاق(٤)
غداة(٥) تهافتوا فيها فصاروا ... إلى أمرٍ تعضَّل بالذواق(٦)

وأثناء معركة اليرموك الفاصلة توفي خليفة المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخلف بعده عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) محرمة الخباب: ممنوعة الدخول.
(٢) فضضنا جمعهم: نثرنا.
(٣) الواقوصة: مكان في الشام
(٤) البتر الرقاق: مكان في الشام.
(٥) غداة: في وضح النهار.
(٦) تعضَّل بالذواق: صعب المنال.

العهدة العمرية

وكما كانت عادة جيوش المسلمين فإنهم يقفون عند حدود الله في الحرب مع غيرهم، فلا يقتلون وليداً ولا شيخاً ولا امرأة ولا يحرقون شجراً ولا يدمرون صومعةُ وها هم يحيطون بمدينة القدس من كل جانب وقد تمنعت عليهم بأسوارها العالية وحصونها القوية ولكن أنى لها أن تتمنع أمام جنود الله المجاهدين في سبيله الذين ضربوا الحصار حولها وطلبوا من أهلها الاستسلام والدخول في الإسلام؟! فما كان من قساوسة النصارى المسيطرين على بيت المقدس آنذاك إلا الإذعان، ولكن اشترطوا ألا يتسلم مفاتيح بيت المقدس إلاّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي أرسل في إخباره قائد المسلمين آنذاك، فما كان من عمر - رضي الله عنه - إلا أن جاء ملبياً.

وقد دام فتح الشام وتطهيره من أيدي الصليبيين ما يقارب السنتين وبعدها سُلِّمتْ مفاتيحُ مدينة القدس إلى

الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكتب النصارى عهداً على أنفسهم، ثم كتب لهم عمر ابن الخطاب كتاباً سُمِّيَ بالعهدة العمرية لكلِّ مدينة في الشام، وعاش النصارى بعدها يرفلون في ظل الحكم الإسلامي العادل.

نص العهدة العمرية:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل إيليا (القدس) من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبرينها وسائر ملتها، أنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صلبانها ولا شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، على أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله، حتى يبلغوا مأمنهم. ومن

أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصليبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصليبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أرضه، فإنه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.

أمَّا «نص الرسالة التي وضع فيها النصارى شروطاً على أنفسهم»:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من

نصارى مدينة كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديراً، ولا كنيسة، ولا قلاية، ولا صومعة راهب، ولا نحيي منها ما كان في خطط المسلمين، ولا نمنع كنائسنا من أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن ننزل من مرّ من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم. ولا نواري في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوساً ولا نكتم غشًا للمسلمين. ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا نظهر شركاً، ولا ندعو إليه أحداً، ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده. وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح، ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور،

وأن نجز مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زينا حيثما كنا، وأن نشد زنانير على أوساطنا، ولا نظهر الصليب على كنائسنا، ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا في أسواقهم. ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا إلا ضرباً خفيفاً، ولا نرفع أصواتنا على موتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين، ولا نطلع عليهم في منازلهم».

فلما أوتي عمر بن الخطاب بالكتاب زاد فيه «ولا نضر بأحد من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقَبِلْنا عليه الأمان، فإن نحن خالفنا شيئاً مما شرطنا لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حل لكم منا ما حل من أهل المعاندة والشقاق». رواه الإمام البيهقي وغيره.

وقد اعتمد أئمة المسلمين هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون من بعده.

obeikandl.com

سنة الله من قبل ومن بعد

ثم فتح الله الدنيا على المسلمين ومنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تولوا إمارات بلاد الشام، ثم جاءت الدولة الأموية فامتدت رقعة الفتوحات الإسلامية حيث شملت شمال أفريقيا كله وبلاد الأندلس إلى حدود القارة الهندية تقريباً، ثم أعقبتها الدولة العباسية التي كان خليفتها هارون الرشيد الذي كان يقول مخاطباً سحابة كانت في السماء: أمطري أينما شئت فسيأتيني خراجك، (وهذا يدل على سعة رقعة الدولة الإسلَامية).

ثم دبت عوامل الضعف في دولة بني العباس وسقطت بسبب الحرص على الدنيا وسلطان الإمارة فسقطت على أيدي التتار، ثم ظهرت دولة الرافضة في بلاد مصر وحكمتها باسم الدولة الفاطمية في القرن الخامس تقريباً.

ثم تفرقت بلاد المسلمين إلى ممالك وولايات كثيرة جداً دب بينها الصراع العقدي والخلاف الفقهي فتشرذموا إلى زرافات ووحداناً ودارت بينهم حروب الحرص على الدنيا ونسوا الجهاد في نشر هذا الدين، فسلَّط عليهم سبحانه

وتعالى الصليبيين، وانطبق عليهم حديث المصطفى الذي جاء في صحيح البخاري: «إذا تبايعتهم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لم ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

فكانت فلسطين وبالأخص بيت المقدس تحت ولاية «افتخار الدولة الفاطمي» الذي زحف عليه الصليبيون بعشرين ألف جندي وألف وخمسمائة فارس (سنة ٤٩٢هـ) وكان لديه ألف جندي عدا الجيوش المسلمة، في الولايات المجاورة، ولكن بسبب التآمر بين حكام المسلمين والفرقة والاختلاف تبرأ البعض من الآخر فحاصر الصليبي «ريموند» مدينة القدس، ولما أيقن الحاكم الفاطمي بالهلاك عرض على «ريموند» مبلغاً من المال لقاء الإبقاء على حياته وجنده فأجابه (ريموند) إلى ذلك وهرب الجبان بنفسه وجنده إلى عسقلان، وترك بيت المقدس وأهلها للصليبيين الذين ما إن فتحت أبوابها حتى أعملوا في أهلها فتكاً وتقتيلاً على إثرها سالت الدماء كالأنهار في الشوارع.

وكما قلنا فإن الصليبيين حينما رأوا خلاف وضعف أمراء

المسلمين اندفعوا كالموج الهادر وهزموا المسلمين ونكلوا بهم وذبحوا نساءهم وأطفالهم وشيوخهم وغرقت ساحات المساجد والطرقات بدماء المسلمين والمسلمات، واستباحوا الأرض المباركة، أنشؤوا إمارات صليبية في قلب العالم الإسلامي في فلسطين.

حتى رثا كثير من الشعراء أهل بيت المقدس كأبي المظفر الأيوردي الذي قال:

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عُرْضةٌ للمراحم

وشرُّ سلاح المرء دمعٌ يفيضه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هبوات أيقظن كل نائم

وإخوانكم بالشام يُضحي مقيلهم ... ظُهورَ المذاكي أو بطون القشاعم

يسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

فكم من دماء قد أبيحت ومن دمى ... توارى حياءً حُسنُها بالمعاصِم

يكاد لهن المستجن بطيبةٍ ... ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتي لا يشرعون إلى المدى ... رماحهم والدين واهي العزائم

فليتهم إذ لم يذودوا حمية ... على الدين ضنوا غيرةً بالمحارم

ويقول إرنست باركر صاحب كتاب «الحروب الصليبية» ص٣٢: «إن السبب الأكبر لنجاح الصليبيين لم يرجع فحسب إلى كثرة عددهم وإلى ما تلقوه من مساعدات الدولة البيزنطية، بل يرجع أساساً إلى تفرق المسلمين وتفككهم من الناحيتين الدينية والسياسية. . . إلى أن قال:

ولقد كان هذا الحال معروفاً جيداً من قبل الصليبيين، ولذلك كان توقيت الحملة الصليبية الأولى في ظروف سادها التفكك الإسلامي السياسي والديني». انتهى.

ونحن نقول: واحسرتاه على العباد، وما أشبه الليلة بالبارحة! ونحن نرى الصورة تتكرر في فلسطين المحتلة وفي طاجكستان وكشمير والفلبين والصومال ويوغسلافيا وغيرها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالمسلمون حينما غابوا عن ساحات الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله نزل هؤلاء الأوباش الذين لا يرقبون في البشرية جميعاً إلاً ولا ذمة إلى حياض البلاد وعاثوا فيها فساداً لا يردعهم دين ولا فطرة.

ثم بعد قرن من الزمان تقريباً قيض الله تبارك وتعالى قائداً مجاهداً صالحاً قاد مسيرة الجهاد ضد الصليبين هو «محمود نور الدين زنكي» الذي بنى منبراً خشبيًّا[1] لكي يخطب عليه الجمعة في المسجد الأقصى بعد تخليصه من النصارى، ولكن المنية وافته فأكمل صلاح الدين الأيوبي ما خطه «محمود نور الدين زنكي» فاستعاد بيت المقدس في معركة حطين وخطب على المنبر بعد ٢٨ سنة من بنائه وبكى الناس يومها فرحاً. وكان ذلك سنة ٥٨٣هـ.

ثم أخذ بيت المقدس الإفرنج سنة ٦٤١هـ.

ثم حررها منهم الملك الصالح الأيوبي سنة ٦٤٢هـ بعد أن استنجد بالخوارزميين.

ثم علا الضعف بلاد الإسلام مرة أخرى وسقطت على أيدي التتار ولكن تحررت على أيدي المظفر قطز والملك الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨هـ في معركة عين جالوت.

ثم حامت فلول الإفرنج حول بلاد الأندلس حتى سقطت

(١) هذا المنبر أحرقه اليهود عليهم غضب الله والملائكة والناس أجمعين في الهجوم الذي شنوه على المسجد الأقصى منذ عدة سنوات.

بأيديهم بعد تخطيط وحروب دامية امتدت ٦ سنوات متواصلة، وكان القائد البرتغالي يقول: «إذا استطعنا تخليص «مالقا» [١] من أيديهم ستنهار «القاهرة» وبعدها تنهار مكة نهائياً». وحينما سقطت بلاد الأندلس - التي تعد من أكبر القواعد الإسلامية في أوروبا آنذاك - سنة ١٥١٥م أقامت روما قداس شكر وخطب قس من قساوستهم قائلاً:

«إن هذه المعركة ستسهل استعادة القدس».

وبتلك النكسة فقد المسلمون أكبر قاعدة إسلامية في أوروبا.

وكذلك حاموا حول الهند التي حكمها الإسلام ودخلوا فيها عن طريق الشركات «شركة الهند الشرقية» وزرعوا الفتن والفوضى إلى أن أخذوها وبهذه الطريقة أخذوا قاعدة المسلمين التي في آسيا.

ثم التفتوا إلى ساحة الدولة العثمانية أو قل إلى فلسطين التي في حضن الدولة العثمانية فاستغلوا انتشار الجهل بالكتاب والسنة والجهل بالواقع والانغماس في الأهواء

(١) مدينة في أسبانيا.

والشهوات الدنيوية حيث ضاعت اللغة العربية وردت الأحكام الفقهية وسُدَّ باب الاجتهاد تحت مسمى التعصب المذهبي كما سُدَّ باب الجهاد أيضاً، وبرزت العصبيات القبلية الجاهلية والأحقاد بين المسلمين وزرعوا الضغائن عن طريق مندوبيهم الذين تربَّوا بينهم وسلكوا منهجهم في التفكير والحياة، ورفعوا شعارات القومية والعرقية والديمقراطية والاشتراكية وغيرها ليصرفوا الناس عن منهج الحياة الحقيقي - الكتاب والسنّة - نتيجة ذلك كله قلّد أبناء المسلمين النصارى في عاداتهم وحياتهم وههجروا تعاليم دينهم.

وصار أبناء المسلمين جهلة بأيسر قضايا أمور الدين والعبادة، وبخاصة الصلاة والعقيدة وقلَّ الحرص على صلاة الجماعة وقراءة القرآن وتفسيره وكذلك المعرفة بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصبحوا مثل الفرنجة لا يعني لهم الدين في حياتهم شيئاً إلاَّ من رحم الله.. ولما تفرنج المسلمون وهُجِرَ القرآنُ هجرت المساجد فهجر المسجد الأقصى.

ثم سقط القدس مرة أخرى بأيديهم.

وبعد أن ظلت بلاد فلسطين والشام تنعم بالتفيؤ تحت ظلال الإسلام ردحاً من الزمان أيام الدولة العثمانية التي كانت آخر من احتضن بلاد فلسطين ولمدة أربعة قرون تقريباً جاء أعداء الإسلام مرة أخرى يريدون شراء فلسطين وعلى الأخص بيت المقدس بعروض مغرية للخليفة العثماني «عبد الحميد الثاني» حيث عرضوا عليه:

١- مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية لجيب الحاكم الخاص.

٢- وفاء جميع ديون الدولة العثمانية البالغة ٢٢ مليون ليرة إنجليزية ذهبية.

٣- بناء أسطول لحماية الإمبراطورية العثمانية بمقدار ١٢٠ مليون فرنك ذهبي.

٥- تقديم قرض بـ ٣٥ مليون ليرة ذهبية دون فوائد لإنعاش مالية الدولة.

٥- بناء جامعة عثمانية في القدس.

وكان رد الحاكم العثماني «عبد الحميد الثاني» كما جاء في مذكرات هرتزل اليهودي:

«انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني، بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت إمبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في جسدي لأهون عليَّ من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي وهذا أمر لا يكون، إنني لا أستطيع أن أوافق على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة».

عندئذ قال اليهود: «ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونفسك».

واستمر المكر اليهودي كما هي العادة للحصول على فلسطين إلى أن سقطت الدولة العثمانية فسقطت فلسطين في

براثن اليهود في سنة ١٩١٧م. وقال الصليبي الذي دخل القدس قولته المشهورة: الآن انتهت الحرب الصليبية.

وهكذا زرعت شجرة الغرقد في فلسطين ودنس بيت المقدس باحتلال اليهود.

وانطبق عليهم قول الشاعر:

مالي وللنَّجم يرعاني وأرعاهُ ... أمسى كلانا يعافُ الغمضَ جفناهُ
لي فيكَ يا ليلُ آهاتٌ أرددها ... أواهُ لو أجدَت المحزونَ أوَّاهُ
إني تذكَّرتُ والذكرى مؤرِّقةٌ ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناهُ
كم صرَّفتنا يدٌ كُنَّا نصرِّفُها ... وباتَ يملكنا شعبٌ ملكناهُ
هل تطلبون من المختار معجزة ... يكفيه شعبٌ من الأجداث أحياهُ
وكيف ساس رعاةُ الإبل مملكةً ... ما ساسها قيصرٌ من قبلُ أو شاهُ
سَنُّوا المساواةَ لا عُرْبٌ ولا عجمٌ ... ما لامرئ شرفٌ إلاَّ بتقواهُ
وقرَّرت مبدأ الشورَى حكومتهم ... فليس للمرء منها ما تمناه
ورحَّب الناس بالإسلام حين رأوا ... أنَّ السلام وأنَّ العدل مغزاهُ
يا من رأى عُمراً تكسوهُ بُردتُه ... والزيتُ أدْمٌ له والكوخُ مأواهُ
يهتزُّ كسرى على كُرسيِّه فَرَقاً ... من بأسِه وملوكُ الرومِ تخشاهُ

* ثم سقطت الدولة العثمانية ووقعت القدس تحت الاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م.

* وفي سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م استولى اليهود على القدس بالكامل.

* وفي سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م أعلنت حكومة اليهود أن القدس عاصمة لها.

* وفي سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م وضعت حكومة اليهود ساحة المسجد المبارك تحت وصاية منظمة «أمناء جبل الهيكل».

وفي المستقبل القريب سنرى عجائب أكثر إن لم يفعل المسلمون شيئاً.

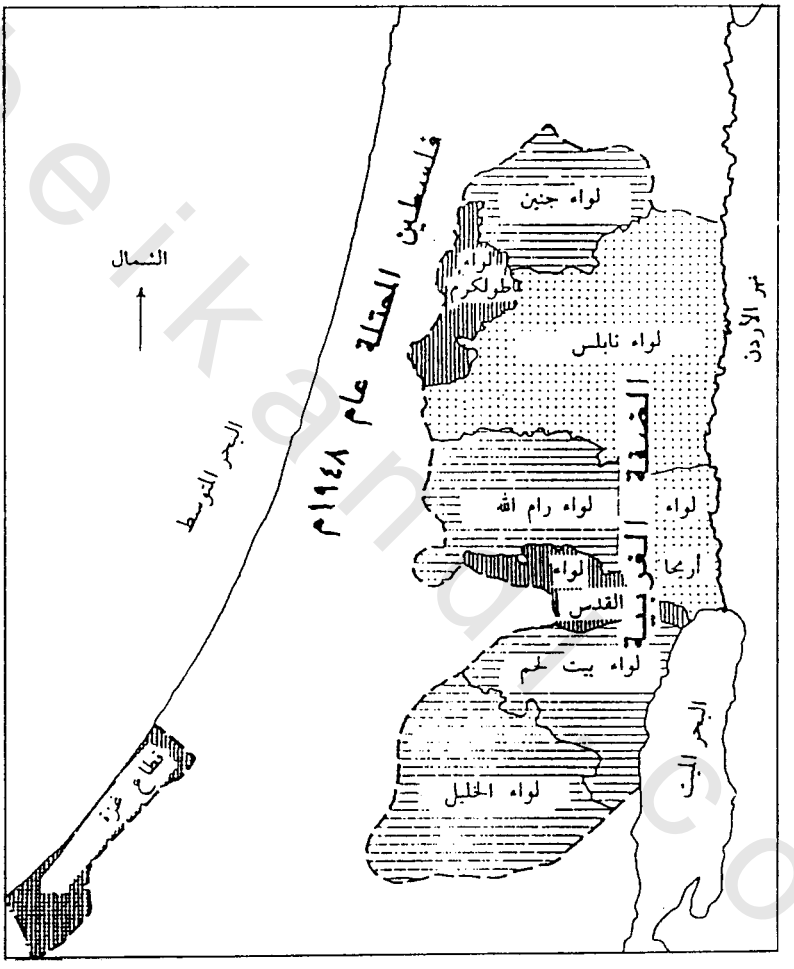
فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م
الضفة الغربية
لواء جنين
الرأس
قاقون
طولكرم
لواء نابلس
نهر الأردن
لواء رام الله
لواء
أريحا
لواء
القدس
لواء بيت لحم
لواء الخليل
البحر الم
الشمال
البحر المتوسط
قطاع غزة

اليهود

اليهود هم الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم:

﴿لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ «المائدة: ٨٢].

وقال تبارك وتعالى فيهم:

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١].

وهم الذين غضب الله عليهم وأمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه بألاَّ يهدينا إلى طريقهم، بل إلى طريق الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، كما جاء في سورة الفاتحة ﴿إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

وهم الذين حرّفوا التوراة التي أنزلت على موسى عليه

obeikandl.com

السلام فسبُّوا الله سبحانه وتعالى ونسبوا إليه الولد وتجرؤوا على أنبيائه البررة وحرفوا الشريعة كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠].

وكما جاء في كتابهم العهد القديم (التوراة المحرفة) في سفر التكوين ٢: ١-٢:

«وفرغ الله في اليوم السادس من عَمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل».

وفي سفر التكوين ٦: ٥-٦:

«فحزن الربُّ أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسَّف في قلبه».

فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فهذا بهتانهم وجرأتهم وكذبهم في كتاب الله فهل يؤمن لهم عهد أو ميثاق «قاتلهم الله أنى يؤفكون».

وكـمـا يقـولون عن أنفـسـهم في كـتـابهم المتـرجم «بروتوكولات حكماء صهيون»:

- اهدم كل قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر كي تنفع يهوديًا بفلس.

- اقتل من قدرت عليه من غير اليهود.

- العن رؤساء الأديان سـوى اليـهـود ثلاث مـرات في اليوم.

واليهـود أهل اعتقـاد راسخ في الضـلال، وهم يعلمون ذلك، ولكـن لا يـريدون العـدول إلى الحق فـتـوجّب غـضب الله عليـهـم بسـبب اسـتكبـارهم وكـذبهم على الله وعلى أنبيائه.

واليـهـود أمـة من الأمم تحسن اسـتـغـلال الفـرص وتطوّع الأحداث لصـالحها وتستخدم كل وسيلة حرام في الوصـول إلى مرادها، ولا يردعها في ذلك دين أو قيم.

وحينما حرص اليـهـود على الاسـتيطان في فلسطين لم

يكن ذلك من باب المصادفة، بل إن ذلك قدرٌ قدره الله في علم الغيب عنده ليقضي عليهم فيها، فعملوا بالأسباب ودرسوا المنطقة فوجدوا أنها من أفضل المناطق استيطاناً لهم، فهي:

صلة وصل بين الشرق والغرب تجارياً.

وهي أرض ذات تربة وماء وفير غنية زراعياً.

وهي أرض ذات موقع عسكري مهم.

وهي أرض مباركة كما جاء في كتاب التوراة الذي حرفوه

وهي أرض هبط فيها الأنبياء ونشروا تعاليم السماء.

وهي الأرض التي ستقوم فيها المعركة الكبرى التي بعدها يحكم اليهود العالم «حسب معتقدهم» فعملوا جهدهم لزرع عقيدة استعادة أرض الميعاد في أتباعهم وأبنائهم مستغلين في ذلك الإعلام في الصحيفة والمدرسة والكنيسة في كل مكان مع أنهم لم يكونوا أصلاً من أرض فلسطين وبخاصة بيت

المقدس.

فهم أصحاب عقيدة باطلة حرفوا كتاب ربهم وشرائعهم لكي يحصلوا على مرادهم في الدنيا وإن أدى إلى غضب الرب عليهم.

من أقوال اليهود:

يقول اليهودي بن جوريون:

لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل.

وبن جوريون أيضاً يكشف عن السبب الذي يمنع إسرائيل من التوسع السريع حيث إنها المرحلية وحسب الخطة المعدة ليس غيرُ، فيقول:

«فالشعب اليهودي سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات».

ويقول تلمودهم المحرف:

obeikandl.com

تربة فلسطين طاهرة، لابد من دفن المتقين من موتى بني إسرائيل فيها، وإن لم يتيسر ذلك يوضع مع الكفن شيء من التراب المجلوب منها.

وأيضاً قال:

الذي يتمشى أربعة أذرع في أرض إسرائيل على يقين أنه من أبناء الآخرة.

وأيضاً قالوا:

قبل أن يحكم اليهود نهائياً يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب.

وقد استطاع اليهود تحريف مفاهيم النصارى في معتقدهم ضد اليهود، وذلك بالتغلغل في كنائسهم والاستمرار في التحريف لكتابهم، فحذفوا كل عبارة وجملة معادية لليهود، وهم يقولون ذلك صراحة، ويعللون ذلك بأن تعاون النصارى مع اليهود لقيام دولة إسرائيل وبناء

الهيكل يُسرع من مجيء عيسى المخلص الذي به يسود العالم السلامُ حيث يقولون:

«إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى، فلنبدأ أولاً ببناء الهيكل، وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية سوياً».

وبالفعل فقد استحوذت فكرة إقامة دولة اليهود في فلسطين على تفكير كثير من رؤساء أمريكا النصارى كما صرَّح بذلك رونالد ريجان رئيس أمريكا الأسبق حيث قال:

«أجد في التوراة أن الله سيلم شمل بني إسرائيل في أرض الميعاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سنة، ولأول مرة في التاريخ فإن كل شيء مهيأ لمعركة «مجدو» والمجيء الثاني للمسيح».

كما ألفت الكاتبة الأمريكية «جريس هاليسيل» كتاباً أسمته «النية القاتلة - المبشرون البروتستانت على درب الحرب النووية». وقد نشرته جريدة الشرق الأوسط على حلقات بعنوان «المؤامرة على الأقصى»، وجاء في هذا

الكتاب معلومات مذهلة عن تعاون النصارى مع اليهود من أجل الهدف المشترك، تقول الكاتبة[1]: «إن التفسير التوراتي للمذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة تحول إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس هناك نسق معتقداتهم من أولئك المبشرين الذين لهم الآن في الولايات المتحدة محطات تليفزيون وإذاعة، وبعضهم في المراكز الحكومية وفي الكونجرس الأمريكي - ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية، كلهم يعتقدون قرب نهاية العالم كأمر لا مفر منه، بل كأمر ينبغي تشجيعه لا لشيء إلا لتحقيق النبوءات. ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي، ولا يهمهم أن يكون عجز الميزانية الأمريكية هائلاً، باعتبار أن ذلك سيقرب مجيء «يوم **هر مجدون**» وبالتالي يوم عودة المسيح. والعالم كله في نظرهم يقترب من نهايته، والمعركة الفاصلة النهائية قادمة وستدور رحاها في الشرق الأوسط، وبالتحديد في «**مجدو**» في فلسطين.

(١) الحلقة الأولى عدد الشرق الأوسط ١٧/ ١٠/ ١٩٨٦م.

وهؤلاء المبشرون لهم مؤسسات تخدم كل منها غاية أو أكثر من غايات الحركة الصهيونية، وبعض هذه المؤسسات مختص بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي مكانه» انتهى كلامها.

obeikandl.com

مخطط للحفريات اليهودية تحت ساحة المسجد الأقصى

أحاديث في قتال اليهود

قال صلى الله عليه وسلم «اليهود قوم بُهت» أي كذابون لا عهد لهم ولا ميثاق.

وقتال اليهود أمر حاصل لا محالة كما هو معتقد أهل السنة والجماعة طبقاً للأحاديث الصحيحة التي جاءت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وصنفها المصنفون من علماء السلف في أبواب الفتن والملاحم، ولكن الفرق بين اعتقاد المسلمين واعتقاد اليهود والنصارى في الفتن والملاحم أن الآخرين يجزمون بحصول القتال مع المسلمين في زمان معين ومكان محدد هم يحددونه ويشيرون إليه، بأيديهم معتمدين في ذلك على تأويلات نصوص كتابهم المقدس المحرف. بالإضافة إلى أنهم يطوعون الأحداث ويثيرون الفتن في أرجاء الأرض من قتل وتشريد وإهلاك حرث ونسل لكي تتناسب مع تأويلاتهم الباطلة التي هي من وحي الشياطين(*)، ومثال ذلك أنهم يقولون بمجيء ملكهم الذي

* اليهود قوم يتعاملون بالسحر والشعوذة وقراءة حركة الأفلاك للتنبؤ بقراءة المستقبل.

سيتربع على عرش الهيكل سنة ٢٠٠٠م ويحكم العالم تحت سلطة يهود وهذا الملك لن يأتي قبل أن تقوم دولة إسرائيل ثم تُعلن القدس عاصمة لها ثم تكثر الحروب والدمار والفوضى في العالم ثم يهدم المسجد الأقصى ثم يبنى الهيكل ولهذا فإنهم يقولون لا بد أن تحصل هذه الأمور قبل سنة ٢٠٠٠م وهم أي اليهود سيأتي عليهم وقت يستيرون المسلمين للدخول في معركة حامية الوطيس في سهل «مجدو» وإلا فلن يأتي الملك المنتظر وتكون مشكلة المشاكل!

أما عقيدتنا نحن المسلمين في قتالنا مع اليهود والنصارى فإنها لا تخرج عما قاله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه:

«لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا اليهودَ، حتى يقولَ الحجرُ وراءهُ اليهوديُّ: يا مسلم هذا يهوديٌّ ورائي فاقتلهُ».

وقال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتلهُ. إلا الغرقد(*)؛ فإنه من شجر اليهود».

(*) الغرقد شجرة ارتفاعها من متر إلى ثلاثة، بيضاء السوق والفروع تؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية، كثيرة الشوك متشابكة الأغصان.

وهنا نكتة يجب التنبيه عليها وهي أن القتال مع اليهود أمرٌ لا يقدّمْ ولا يُؤخر من أمر آخر الزمان وقيام الساعة، بل إنه حدث من الأحداث التي ستأتي، كما أن القتال مع بني الأصفر وهم الروم أمرٌ قادم لا محالة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ستصالحون الروم صُلحاً أمْناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تُلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: غُلبَ الصليبُ! فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فيغدر القوم، وتكون الملاحم، فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف».

والحرب ستكون سجالاً مع الروم كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الرومُ بالأعماق أو بدابق[1]. فيخرجَ إليهم جيشٌ من المدينة (المدينة المنورة) من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافّوا، قالت الرومُ: خلوا بيننا وبين الذين سَبوا منا نقاتلهم، فيقول

(١) دابق: مكان في الشام.

المسلمـــون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخـــواننا، فيقاتلوهم، فينهزم ثلث لا يتوبُ الله عليهم أبداً، ويُقْتَلُ ثُلثُ هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلثُ، لا يفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية (التي في تركيا الآن)، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطانُ: إنَّ المسيح[1] قد خلفكم في أهليكم فبينما هم يُعدُّون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، فأمَّهم، فإذا رآهُ عدو الله ذاب كما يذوب الملحُ في الماء، فلو تركهُ لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمهُ في حربته».

واليهود عليهم غضب الله والملائكة والناس أجمعين يؤمنون بأن الهيكل سيقوم على أنقاض المسجد الأقصى وقد غاب عن أحفاد القردة والخنازير أن للبيت ربًّا يحميه. قال المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«عمران بيت المقدسِ خرابُ يثرب، وخرابُ يثربَ

(١) أي المسيح الدجال.

خروجُ الملحمة، وخروجُ الملحمة فتحُ القسطنطينية، وفتحُ القسطنطينيةِ خروج الدَّجالِ».

أي إن عمران بيت المقدس الذي يحاول اليهود هدمه سيليه خرابُ يثرب، وخراب يثرب سببٌ لخروج الملحمة التي ستكون بين المسلمين والروم وهذه ستكون في الشام كما جاء في الحديث الصحيح:

«فسطاط المسلمينَ يوم الملحمةِ الكبرى بأرض يُقَالُ لها: الغُوطةُ، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذٍ».

وهذه الملحمة ستكون في وقت يستعمل فيه السيف والخيل كما جاء في الحديث الذي تقدم.

وهذه الفتن والحروب المقبلة لها إشارات ودلالات كما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«ليكوننَّ في أمَّتي أقوامٌ يستحلُّون الحرَّ والحريرَ والخمر والمعازفَ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنب عَلم ترُوحُ عليهم سارحتُهم، فيأتيهم آت لحاجته، فيقولون له: ارجع إلينا

غداً، فيبعثهم الله ويقع العَلمُ عليهم، ويمسخ منهم آخرين قردةُ وخنازير إلى يوم القيامة».

وقال أيضاً: «ليكوننَّ في هذه الأمة خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتَّخذوا القيْنات، وضربوا بالمعازف».

وسيعم الناس الهلاك إذا سلموا مقاليد أمورهم لليهود وأطاعوهم فيما حرم الله وفشت فيهم الفواحش والمعاصي وهجر القرآن واستهزئ بدين الله وحُكِّم غيرُ شرع الله وأصبحت السنةُ بدعةً والبدعةُ سنةً وذهب المصلحون، عندها سيظهر العقاب للعيان واضحا، آية من آيات الله حتى مع وجود الناس الصالحين كما جاء في الحديث.

«يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف، قيل: يا رسول الله! أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا ظهر الخبثُ».

نعوذ بالله من الخذلان ونعوذ بالله أن نرى اليهود قد سادوا على المسلمين ونعوذ بالله أن يعاقبنا بما فعل السفهاء منا.

عجب

إن الإنسان ليعجب من هؤلاء اليهود وما يفعلونه :

١- إنهم يكفرون بربّ السماوات والأرض ويسبونه علناً في كتبهم التي حرفوها، وكذلك أنبياؤه البررة، وفي الوقت نفسه يؤمنون بأن الله سينصرهم في آخر الزمان ليحكموا العالم.

٢- إنهم شتاتٌ والكل يتندر بهم وتكرههم كل الخليقة - حتى الحجر والشجر - وهم يؤمنون بأنهم شعب الله المختار.

٣- إنهم شتات شراذم متفرقون في أصقاع العالم ومع ذلك فهم يبذلون من الجهد والمال والطرق الإعلامية لجمع شملهم ولو بالقوة.

٤- إنهم لا أصل لهم ولا تاريخ يستشرف به لهم، ولا أرض في غابر الزمان ثبت منها منشؤهم، ومع ذلك فقد

استطاعوا أن يكذبوا على العالم أولاً ثم على أنفسهم وأتباعهم بأن فلسطين حق لهم والهيكل المزعوم ينتظرهم بما سخروه من وسائل إعلام من كتب وصحافة وتليفزيون، بل حتى كتبهم التي يقدسونها كذبوا فيها حتى على أنفسهم.

٥- إنهم أجبن خلق الله في الوقت الذي فيه يملكون قوة السلاح.

٦- إنهم أبخل خلق الله في الوقت الذي فيه يملكون قوة المال.

٧- إنهم ينكرون الحق السماوي في الوقت الذي اتضح لهم بيانه.

٨- إنهم يجرون أنفسهم إلى هلكتهم وهم يعلمون.

٩- بل العجب كل العجب ألا تعجب مما يفعلون ويمكرون.

١٠- ولهذا فإن القرآن الكريم قد حذرنا أن نسلك طريق أو نوالي المغضوب عليهم أو الضالين.

الادعاء بحتمية هدم المسجد الأقصى

صرّح وزير الأديان السابق اليهودي قائلاً في أحد المؤتمرات في القدس: «إن إسرائيل تعد المسجد الأقصى وقبة الصخرة من ممتلكاتها على أساس حق الامتلاك السابق أو حق الاحتلال الحالي» وأضاف «وكذلك المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل فقد كان كهفاً اشتراه أجدادنا مع الصخرة المقدسة في عصر النبي داود».

وقال آخر:

«أنا لا أناقش في أن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل ولكن الأوان لم يحن بعد وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال يهدم الأقصى ونبني الهيكل على أنقاضه».

وقال مناحم بيجن:

«آمل أن يعاد بناء المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل».

وقال مفوض ساحة المبكى «مائير يهوذا جاتس» لمراسل صحفي:

«سترى أن ساعة بناء الهيكل ستصل وتكون كل العوامل متوافرة، وفي عام ١٩٦٧م كانت كل العوامل متوافرة ولكن لم نستغل هذا» وحين سأله عن مصير المساجد القائمة الآن «الأقصى والصخرة» قال:

«لا تقلق فجميعها ستختفي، ثم قال: الله سيهدمها ويقوم اليهود بمساعدته بهذا، ثم قال: والفيلم معروف».

وقال القس أوين:

إن إرهابيين يهوداً سينسفون المكان المقدس عند المسلمين وسيستفزون العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مدمِّرة مع إسرائيل ترغم المسيح المنتظر على التدخل.

كما أنه قد جرت عدة محاولات للهجوم على ساحة المسجد الأقصى محاولين نسفه بالمتفجرات وأداء الصلوات والشعائر اليهودية بالقوة وبحراسة الجنود الإسرائيليين،

ومحاولات لحرق المسجد أيضاً وعدم السماح للبناء في داخل الأقصى وتدنيس الساحة بإطلاق كلابهم البوليسية لتنجيسه، إلى غير ذلك من إرسال التهديدات المليئة بالسباب والشتائم لإمام المسجد. وقد برزت ردود الفعل على الصحف الإسلامية والعربية والمجلات بالإضافة إلى محاولات - يشكر لها - لرد العدوان اليهودي على المسجد الأقصى من قبل الأهالي المحيطين بساحة الأقصى، حيث حصلت اشتباكات بين الأهالي العزل واليهود سقط على إثرها كثير من المصلين من الشيوخ والشباب إما رمياً بالرصاص الطائش أو بسبب الضرب بالآلات الحادَّة.

وقال إسحاق رابين رئيس الوزراء الصهيوني في خطاب له بمناسبة الذكرى الـ ٤٥ لإنشاء دولة الكيان الصهيوني: «إن معاركنا لم تنته بعد» وأضاف: «إن إسرائيل سوف تظل مسؤولة عن رعاياها في الضفة الغربية وقطاع غزة وعن الأمن في هذه المناطق». وقال: «ليس لدينا هاجس إقامة دولة إسرائيل الكبرى ليس لأسباب جغرافية، بل بسبب

الحقائق الديموغرافية» . .

ومن ثم فالحدود الجغرافية ليست هي الحائل الذي يمنع إقامة دولة إسرائيل الكبرى !! انتهى كلامه لعنه الله .

ومن المنظمات اليهودية المعنية بهدم الأقصى :

(١) جماعة «**جوش أيمونيم**» ومعناها كتلة الإيمان وتطلق على نفسها أيضاً حركة التجديد الصهيوني .

(٢) منظمة «يشيفات اتريت كوهانين» ومعناها **التاج الكهنوتي** ويؤمن أتباع هذه الحركة بأنهم طلائع الحركة التي ستبدأ المسيرة إلى الهيكل ويمتنعون حالياً عن الذهاب إلى جبل الهيكل حتى تصدر فتوى تسمح لهم بالصلاة هناك، وهم يجرون استعدادات في المنطقة المسلمة في القدس، وذلك بشراء منازل للاستيطان، كما أنهم قد وضعوا مخططاً لبناء الهيكل، والخطط الهندسية جاهزةٌ تماماً عندهم . وقد قضى المهندس (جاكوب يهودا) حياته كلها في العمل لإنشاء الهيكل ووضع الخرائط التفصيلية لذلك .

(٣) منظمة **الاستيلاء على الأقصى**، وأعضاؤها يدعون علانية إلى هدم المسجد الأقصى بالإضافة إلى طرد جميع السكان المسلمين من أرض إسرائيل- كما يدّعون - وهم يؤمنون أن حدود إسرائيل تضم جزءاً من لبنان حتى ميناء طرابلس ومعظم سوريا وجزءاً من العراق وكل الأردن وجزءاً من الكويت وجزءاً من شبه الجزيرة العربية وشبه سيناء.

(٤) وغيرها من المنظمات اليهودية الكثيرة جداً هدفها تأكيد وتأصيل فكرة دولة إسرائيل.

(٥) ١٤٠٠ فرع في أمريكا تقوم بتزويد الشعب الأمريكي بالمعلومات عن إسرائيل وتعد نفسها أكبر ممول للصندوق القومي اليهودي.

(٦) وغيرها من المنظمات التي تعنى بإدارة شؤون دولة إسرائيل من الداخل والخارج تجارياً وسياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا وكذلك روحياً وذلك عن طريق امتلاك محطات الإذاعة والتلفزة والصحف والمجلات، فضلاً عن الشركات الضخمة الكبرى العالمية.

obeikandl.com

معركة الهر مجدون

هل معركة الهر مجدون ستقع قريباً؟

إن عقيدة اليهود والنصارى في حتمية وقوع معركة بيننا وبينهم أمر لا يقبل النقاش والجدل ويستدلون على ذلك من كتابهم المحرف الذي يقدسونه كما جاء في سفر حزقيال، وهم يُذكون هذا الاعتقاد لأهل ملتهم عن طريق الخطب في الكنائس ووسائل الإعلام، وكذلك عن طريق الرحلات الاستكشافية إلى أرض فلسطين. ومن أمثلة ذلك قيام المنصر «جيري فالويل» برحلات إلى فلسطين بدأت سنة ١٩٨٣م اصطحب معه ٦٣٠ نصرانيّاً بطائرة من نيويورك إلى تل أبيب، حيث ذهبوا من هناك إلى منطقة «مجدو» مكان المعركة المنتظرة والتي تبعد ٥٥ ميلاً شمال غرب القدس، أو هي موقع يبعد ١٥ ميلاً شرق البحر المتوسط جنوب شرق (حيفا) «انظر الصورة» ص ١٧ حيث أخذ يشرح لهم أين ومتى ستكون المعركة المنتظرة هناك.

ويرتبط اعتقادهم بأن الذي يسيطر على أرض (مجدو) أولاً ستكون له الغلبة في المعركة حيث إنه سيجتمع في تلك الأرض ما يقارب من ٢٠٠ مليون جندي لخوض الحرب النهائية، ولكنهم يقولون إنه يجب أن يسبق تلك المعركة أمور مهمة يجب أن تحدث، وهي:

١- قيام دولة إسرائيل.

٢- إعلان القدس عاصمة لها.

٣- هدم الأقصى وبناء الهيكل مكانه.

٤- ومن ثم انتظارهم المسيح المنتظر لكي يأتي ويجلس على عرش داود في القدس ويحارب أعداء إسرائيل، وهم يعتقدون أن ذلك سيكون بعد حرب نووية وكوارث طبيعية وانهيار اقتصادي وفوضى اجتماعية عالمية وأنها أمور لابد أن تحدث. ولذا فإنهم قد أخذوا على عاتقهم نشر الفساد الاجتماعي والفوضى والحروب لكي يستعجلوا مجيء مسيحهم الدجال.

يقول وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشي آرينز :

إن غزو لبنان سنة ١٩٨٢م كان بإرادة إلهية، فهي حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ إن هذا الغزو يمكن أن يعني أن معركة «مجدو» قد اقتربت .

ويقول القس جمي سويجارت :

«إن معركة مجدو مقبلة . . ستقع هذه المعركة في سهل مجدو» .

obeikandl.com

obeikandl.com

أطفال الحجارة والانتفاضة

أطفال الحجارة حملوا الحجارة.

أطفال لم يجدوا سلاحاً فحملوا الحجارة...

أطفال رأوا اليهود يعيثون في الأرض فساداً فرجموهم بالحجارة...

دخل اليهود المغضوب عليهم فلسطين واغتصبوا أرضها وحرقوا شجرها وطردوا أهلها ونسفوا بيوتهم وأغلقوا مدارسهم وهدموا مساجدهم ولم يكتفوا بذلك، بل استباحوا من كان في المخيمات أيضاً (*) وقتلوا النساء والأطفال والشيوخ. ولم يدخلوها أولاً بل كان أول من دخلها جيش النصارى الإنجليزي، ثم عندما تمكنوا منها أخذوها منهم بموجب عقد سابق، فاحتلوا فلسطين عسكرياً واقتصادياً، بل وحتى اجتماعيًا حيث أخذ اليهود يبنون المجمعات السكنية الكثيرة جداً ويوفرون لها الماء والكهرباء

* كمخيمات صبرا وشاتيلا وقبلها مذبحة دير ياسين.

obeikandl.com

ترغيباً ليهود العالم كي يهاجروا إليها، وكانوا يُرغمُون الأهالي الفلسطينيين الذين لا حول لهم ولا قوة على بيع بيوتهم ومزارعهم حتى اضطر بعض الأهالي إلى ذلك.

ثم ما فتئ اليهود ينشرون الرذيلة عن طريق المجلات ودور السينما والتلفاز، بل وحتى على شواطئ بحر فلسطين، حيث أنشؤوا أماكن الفساد والرذيلة، فأصبحت أماكن لاصطياد الشاب الذي لم يجد عملاً ولا مسجداً يتلقى فيه نور الإيمان، فوقع في براثن أحفاد القردة والخنازير - ولكن الله غالب على أمره - فقد كان ذلك الطفل (طفل الحجارة) رضيعاً حيث تربى في حِجْر أم مسلمة، قتل اليهود أباه وهدموا بيته، وشردوا بقية أهله، فتعلم الإسلام والإيمان في المخيمات، وقرأ القرآن، وأحب رسول الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام البررة، وانتشرت حلقات تحفيظ القرآن، وقوي نور الإيمان في المساجد التي لم يهدم بعضها اليهود، ثم تضاعف عدد المساجد في السنوات الأخيرة إلى ١٤٠٠ مسجد، وكبر

الرضيع وأصبح شابًا وعلم أن وصية الرسول الأمين هي نشر الإسلام والموالاة والمعاداة فيه تكون، فأخذ يتعلم أيضاً ويعلم من هم دونه فجاء اليهود مرة أخرى وحرقوا المسجد الأقصى وسجنوا الأستاذ وكسروا عظام الإمام وقتلوا بعض المصلين يريدون الإفساد في الأرض فما كان منه إلا أن هبَّ مدافعاً عن دينه فتلفت فلم يجد إلا حجراً.. فرمى به.. وهو يقول:

الله أكبر الله أكبر..

خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود.

ورآه أخوه الصغير فرمى الحجر بمقلاعه وهو يقول:

يا مسلم كبر كبر... رأس اليهودي كسِّر كسِّر...

بالنباطة والمقلاع.. حطّم بني قينقاع...

فاستشاط اليهودُ غضباً وهم يرون أنهم قد أمسكوا بزمام بلاد فلسطين ونهبوا خيراتها واستعبدوا أهلها، فصبوا جام غضبهم على الأهالي العزّل وعلى المارة في الشوارع وداهموا البيوت وسجنوا كثيراً من المسلمين لأنهم قالوا: ربنا الله؛ وفلسطين للمسلمين عامة.

وأخذ اليهود مرة أخرى يرفعون شعار الأعلام البيضاء كما رفعوها من قبل لكي يغرروا بالمسلمين مرة أخرى ولكن أطفال الحجارة يعرفون من هم يهود؛ إنهم قومٌ بُهت لا عهد لهم ولا ميثاق، أهل كذب وخداع وفجور لا يواليهم إلا من هو على شاكلتهم.

واستمر أطفال الحجارة يرشقون اليهود بالحجارة والمسامير ولهم صدامات كثيرة جدًا معهم قدموا أثناءها أنفسهم في سبيل الله - نسأل الله أن يتقبلهم شهداء عنده - واستهانوا بتلك الحياة الرخيصة في ذل أخس وأخنع خلق الله اليهود والنصارى.

الفتية الأبابيل!

للأستاذ الشاعر: يوسف العظم

حجارة القدس نيران وسجيل
وفتية القدس أطيار أبابيل
وساحة المسجد الأقصى تموج بهم
ومنطق القدس آيات وتنزيل
والشعب يزحف إيماناً وتضحية
ما عاد يوقف زحف الشعب تنكيل
وصيحة الشعب حراً في تدفقه
من المساجد. تكبير وتهليل
حيوا الجموع التي هبت لنجدته
يقود ركب الهدى للنصر جبريل
تعاهد القدس في صدق بأن لها
عهداً مع الله ما للعهد تبديل
والقدس تزدان في ساحتها ارتفعت
بيارق الحق تحميها بها ليل
تكلم الحجر القدسي فانتفضت
سواعد الصيد واندكت أباطيل
وجند صهيون قد خابت مطامعهم
ما عاد ينفعهم سجن وترحيل
أنّى توجه جيش البغي في صلف
في كل ناحية يلقاه عزريل
الطفل والشيخ والأم التي خرجت
في كفها الموت للطغيان محمول

والقدس أرض العلا والمجد مذ عرفت
يبـــارك القـــدس قـــرآن وإنجـــيل
راحت تحطم قـيـد الذل شـامـخـة
لا ترتضي أن يذل القـــدس تدويل
تلك العروس التي باهى الشهيد بها
ومـــهـــرها من دم الأحـــرار مطلول
لئن طغى في رباها العلج وا أسـفي
ومـزق الشـعب تشـريد وتقـتـيل
فـإن همـتـهـا بالله عـاليـة
وليس في رفـضـهـا للذل تأويل
قـولوا لمن قـد تنادوا في مـؤامـرة
ليجهضوا الحق في ساحاتنا قولوا
لقد مضى زمن التخذيل فانطلقي
يا قـدس ولىّ زمـان فـيـه تخـذيل
فـوق الجـبـاه جـراح يا لعـزتهـا
قـد زانهـا من دم الأسـاد إكليل
أبو عـبـيـدة يرنو نحـو هامـتـهـا
وخـالد من سـيـوف الله مـسلول
وجـعـفـر جـاثم كـالليث يرقـبـهـا
وقـد أطل يناجـيـهـا شـرحـبـيل
قـد بت أخـشى خـيـانات تمزقنا
ويقـتـل الحق في المحـراب قـابيل
هذي بشـائر يوم النصـر نعلنهـا
وليس في قـولهـا زيف وتهـويل
فـالنصـر يمسي قـريباً حين نقـصـده
والنصـر حين يراد النصـر مـأمـول

ما قيل في الصخرة

كثير من الناس يقدسون صخرة بيت المقدس ويصلون عندها ويظنون أن بها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأن منها صعد إلى السماء ليلة المعراج إلى غير ذلك من الأقوال العجيبة، ولكن بالرجوع إلى كتب السنة المعتمدة والآثار الصحيحة الثابتة نجد أن علماء السلف قد خالفوا أقوال أهل البدع، ومن ذلك قول الإمام ابن تيمية رحمه الله:

«ما يُذكر في الصخرة من أن هناك أثر قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأثر عمامته وغير ذلك فإنه كذب وأكذب منه من يظن أنه قدم الرب سبحانه».

وقال ابن القيم رحمه الله:

«كل حديث في الصخرة فهو حديث مفترى».

وقال أيضاً:

وكانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحد من الصحابة،

ولا ولاتهم، ولا علماؤهم يخصها بعبادة، وكانت مشكوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما، مع حكمهما على الشام. وكذلك في خلافة علي رضي الله عنه، وإن كان لم يحكم عليها، ثم كذلك في إمارة معاوية، وابنه، وابن ابنه. فلما كان في زمن عبد الملك بن مروان وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى، كان هو الذي بنى القبة على الصخرة، وقد قيل: إن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير، أو يقصدونه بحجة الحج، فعظّم عبدالملك شأن الصخرة، بما بناه عليها من القبة، وجعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف، ليكثر قصد الناس للبيت المقدس، فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير، والناس على دين الملك، وظهر في ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس مالم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا، وجاء بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار، عند عبد الملك بن مروان، وعروة بن الزبير حاضر: «إن الله قال للصخرة: أنت عرشي الأدنى» فقال عروة: «يقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السموات والأرض﴾ وأنت تقول: إن الصخرة عرشه؟» وأمثال هذا.

وقال رحمه الله: ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة، ولا يتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رضي الله عنهما مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى، وكان لا يأتي الصخرة. وذلك أنها كانت قبلة، ثم نسخت، وهي قبلة اليهود. فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت. وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود.

ثم قال رحمه الله: ومعلوم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين، والتابعين لهم بإحسان، قد فتحوا البلاد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وسكنوا بالشام والعراق ومصر، وغير هذه الأمصار وهم كانوا أعلم بالدين، وأتبع له ممن بعدهم فليس لأحد أن يخالفهم فيما كانوا عليه.

فما كان من هذه البقاع لم يعظموه، أو لم يقصدوا تخصيصه لصلاة أو دعاء، أو نحو ذلك - لم يكن لنا أن نخالفهم في ذلك، وإن كان بعض من جاء بعدهم من أهل الفضل والدين فعل ذلك ؛ لأن اتباع سبيلهم أولى من اتباع سبيل من خالف سبيلهم، وما من أحد نقل عنه ما يخالف سبيلهم إلا وقد نقل عن غيره ممن هو أعلم وأفضل منه أنه خالف سبيل هذا المخالف وهذه جملة جامعة لا يتسع هذا الموضع لتفصيلها.

وقد ثبت في الصحيح: «أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما أتى بيت المقدس ليلة الإسراء صلى فيه ركعتين» ولم يصل بمكان غيره ولا زاره.

وحديث المعراج فيه ما هو في الصحيح. وفيه ما هو في السنن والمسانيد، وفيه ما هو ضعيف، وفيه ما هو من الموضوعات المختلقات، مثل ما يرويه بعضهم فيه: «أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له جبريل: هذا قبر أبيك إبراهيم، انزل فصل فيه، وهذا «بيت لحم» مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه» فهذا من الكذب والبهتان على الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين، سواء كان مولد عيسى أو لم يكن، بل قبر إبراهيم الخليل. لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان مَنْ يأتيه للصلاة عنده، ولا الدعاء، ولا كانوا يقصدونه للزيارة أصلاً.

وقد قدم المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واستوطن الشام خلائق من الصحابة وليس فيهم من فعل شيئاً من هذا، ولم يبن المسلمون عليه مسجداً أصلاً، لكن لما استولى النصارى على هذه الأمكنة في أواخر المائة الرابعة، ولما أخذوا البيت المقدس، بسبب استيلاء الرافضة على الشام، لما كانوا ملوك مصر - والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة - قويت النصارى، وأخذت السواحل وغيرها من الرافضة، وحينئذ نقبت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه، وجعلت لها باباً، وأثر النقب ظاهر في الباب إلى يومنا هذا.

فكان اتخاذ ذلك معبداً، مما أحدثته النصارى، ليس من

عمل سلف الأمة وخيارها.

ثم اختتم كلامه رحمه الله: وأصل دين المسلمين، أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب، من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد - كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء، ونحوه من البقاع - فهو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه.

ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد، إلا ما خص به المسجد الحرام، من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد. كما أنه لا يصلى إلى غيره.

وأما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى، فكل ما يشرع فيهما من العبادات، يشرع في سائر المساجد: كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس لا يشرع في غيرهما لا تقبيل شيء ولا استلامه، ولا الطواف به، ونحو ذلك. لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما. انتهى كلامه رحمه الله.

بدع زيارة بيت المقدس

يفعل كثير من الناس عبادات تشوبها بعض البدع وذلك بسبب عدم ثبوت صحة الأحاديث التي جاءت في عمل تلك العبادات كما قلنا سابقاً في موضوع صخرة بيت المقدس، خاصة إذا علمنا أن العبادات توقيفية أي يستلزم أداؤها وجود النص الشرعي الذي لا تحيد عنه، وهناك بدع كثيرة تحوم حول بيت المقدس نورد بعضها، فمنها:

١- تسمية بيت المقدس حرماً وهو ليس بحرم؛ لأن الحرم هو ما حرم الله تبارك وتعالى صيده ونباته ولقطته. وهذا ينطبق على مكة والمدينة فقط ولم يرد دليل يشمل بيت المقدس.

٢- نية الإحرام بقصد الحج من بيت المقدس وهذا ما لا دليل عليه لأن مواقيت الإحرام قد حددها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بخمس أماكن هي:

- ذو الحليفة ميقات أهل المدينة .

- الجحفة ميقات أهل مصر والشام .

- قرن المنازل ميقات أهل نجد .

- ذات عرق ميقات أهل العراق .

- يلملم ميقات أهل اليمن .

وقال صلى الله عليه وسلم هي لأهلهن ولمن مرَّ عليهن .

٣- قصد زيارة بيت المقدس مع الحج وقولهم : قدس الله حجتك .

٤- الطواف بقبة الصخرة تشبهاً بالطواف بالكعبة .

٥- تعظيم الصخرة والتمسح بها وتقبيلها وسوق الغنم هناك لذبحها والبناء عليها .

٦- زيارتهم المكان الذي يزعمون أنه مهد عيسى عليه السلام .

٧- الاعتقاد بأن الصراط والميزان مكانه شرق السور الشرقي

obeikandl.com

للمسجد.

٨- تعظيم السلسلة أو موضعها.

٩- الصلاة عند قبر إبراهيم الخليل عليه السلام.

١٠- الاجتماع في الحج لإنشاد الغناء والضرب بالدف في المسجد الأقصى.

obeikandl.com

obeikandl.com

فضل بيت المقدس

قال ابن القيم - رحمه الله - عن المسجد الأقصى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم:

هو أحد المساجد الثلاثة، التي تشد إليها الرحال، وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب حين ذهب عمر إليهم، وسلم النصارى إليه البلد دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جداً، كانت النصارى قد ألقتها عليها، [معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها]، فأخذ عمر في ثوبه منها، واتبعه المسلمون في ذلك [يريد نظافة المسجد وساحته رضي الله عنه].

ويقال: إنه سخر لها الأنباط حتى نظفها. ثم قال لكعب الأحبار: «أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ فقال: ابنه خلف الصخرة قال: يا بن اليهودية، خالطتك يهودية - أو كما قال - بل أبنيه في صدر المسجد، فإن لنا صدور المساجد، فبنى مصلى المسلمين في قبلي المسجد».

وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى. والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

فبنى عمر المصلى الذي في القبلة. ويقال: إن تحته درجاً كان يصعد منها إلى ما أمام الأقصى، فبناه على الدرج، حيث لم يُصلِّ أهل الكتاب، ولم يُصلِّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسحوا بها، ولا قبلوها، بل يقال: إن عمر صلى عند محراب داود عليه السلام.

وقد ثبت أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - : أنه كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع، وكذلك نُقِلَ عن غير واحد من السلف المعتبرين: كعمر بن عبدالعزيز، والأوزاعي وسفيان الثوري، وغيرهم.

خاتمة

إن لبيت المقدس فضلاً، وحري بنا أن نشد الرحال إليه لننال ذلك الفضل، وإن لبيت المقدس قداسة دنسها اليهود والنصارى فحري بنا أن نُطهِّر ذلك المسجد من رِجْسِهِمْ.

ولن يكون ذلك إلاَّ حينما يمتثل المسلمون وعلى رأسهم بنو كنعان قوله تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بينان مرصوص﴾.

أي إن المجاهدين الذين ينالون محبة الله وهي أشرف وسام يعلقه المجاهد في عنقه يجب أن تتوافر فيهم شروط هي:

١- **يقاتلون في سبيل الله**: أي لإعلاء كلمة التوحيد ونشر الإسلام وتطبيق حدوده وشرائعه كما قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾.

٢- صفًا : هذه صفة الجنود في المعركة صفًا واحداً ولن يصف المجاهد في الصف الواحد ما دام لا يحرص على الصف للصلاة في المسجد .

٣- كأنهم بينان مرصوص: بنيان قوي شديد التلاحم وهذا يدل على أن قوة الجيش المسلم لن يكون قويًا صامداً حتى يكون بناؤه العقدي والإيماني قويًا راسخاً وبناء أسرته كذلك مبنية على صلة الرحم والود والعطف وكذلك مجتمعه الذي يحارب الفساد وانتشار الرذيلة والمحرمات الظاهرة والباطنة ، وكذلك أمة الإسلام عامة التي يجب عليها أن تكون كالبنيان المرصوص قد نبذت العقائد الشركية والوثنية وآراء الفلاسفة والمتكلمين وأبدلتها بقانون ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته.

٣- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب أهل الجحيم لابن تيمية.

٤- مرشد الطيارين.

٥- تاريخ المدينة المنورة. الأنصاري

٦- الطيور. مكتبة لايف العلمية.

٧- التوسل والوسيلة للألباني.

٨- السيرة النبوية ، لابن هشام.

٩- المنهاج للمعتمر والحاج.

١٠- الشمائل المحمدية، للترمذي.

١١- رياض الصالحين، للنووي.

١٢- مناسك الحج والعمرة، الشيخ ناصر الألباني.

obeikandl.com

١٣- البداية والنهاية، ابن كثير.

١٤- دليل المسجد الأقصى المبارك، عيسى بيضون

١٥- الإسراء والمعراج، محمد عبد القادر أبو فارس.

١٦- القدس، نبيل عبد القادر الزين

١٧- تاريخ القدس، شفيق أبو محمود.

١٨- المسجد الأقصى، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٩- قبل أن يهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى.

٢٠- بيت المقدس وما حوله، د. محمد بشير.

٢١- الانتفاضة المباركة ومستقبلها، جهاد محمد جهاد.

٢٢- حماس، الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

٢٣- الإسراء والمعراج، محمد جميل زينو.

٢٤- أطلس التاريخ الإسلامي، حسين مؤنس.

obeikandl.com